Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 3 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

حزب الرفاه الاسلامي التركي
Turkish Islamist Welfare Party

م.د. نجاة خيرالله كاظم
Najat khairallah kadhim
جامعة بغداد /كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية
University of Baghdad,lbn Rushd College of Education For Human Sciences
Email:Na19jat77@gmail.com

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

لم تنسي العلمانية التركية المعاصرة مجتمعها من جذوره الإسلامية على الرغم من محاولة أتاتورك وأتباعه طمس الهوية الإسلامية لتركيا إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل، إذ سرعان ما تظهر حركات جديدة تطالب بالتمسك بالإسلام وهنا تكمن أهمية الموضوع فإن حزب الرفاه محور دراستنا لم يرتقي الى سلم السلطة إلا بعد المخاض المرير الذي خاضته الأحزاب الإسلامية مع القوى السياسية العلمانية منذ سبعينيات القرن الماضي.

ومن دواعي اختياري للموضوع هو حب الاطلاع والمعرفة عن تفصيلات أعظم حزب إسلامي في تركيا المعاصرة (حزب الرفاه) وكيف وصل الى السلطة ؟ وماهي أهدافه السياسية ؟ وهل لبى طموح المؤيدين له ؟ كل تلك التساؤلات وغيرها حاول الباحث الإجابة عليها في مسودات هذا البحث.

وتضمن البحث مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة إذ تناول التمهيد لمحة عامة عن الحركة الإسلامية المعاصرة في تركيا وبداياتها الحزبية إذ تم تقليص النفوذ الإسلامي في تركيا من قبل أتاتورك ووصل الأمر الى إلغاء النص الذي يؤكد على إن تركيا دولة إسلامية، وبالرغم من ذلك بقى نشاط الإسلاميون سري، وبعد الحرب العالمية الثانية انتقلت تركيا الى مرحلة التعدد الحزبي وزاد النشاط الإسلامي وبعد انقلاب عام ١٩٧١، فسح المجال للحركة الإسلامية بتشكيل أحزاب تمثلها مثل حزب النظام الوطني وبعده حزب السلامة الوطني وعلى أثر تلك الأحزاب تأسس حزب الرفاه (موضوع البحث).

ودرس المبحث الأول البرنامج السياسي لحزب الرفاه وهو البرنامج الذي دخله في معركته الانتخابية مع الأحزاب الأخرى، ومن أبرز ما تم طرحه في ذلك البرنامج هو النظام الاقتصادي الذي عرف بالنظام العادل الذي ينتهج طريق وسط بين الشيوعية والرأسمالية. وناقش المبحث الثاني اعتلاء حزب الرفاه

للسلطة ودوره فيها، فإن الظروف التي مرت بها تركيا في تلك المرحلة ساعدت على اعتلاء الحزب للسلطة وذلك في عام ١٩٩٦، إذ حصد ذلك الحزب نسبه عالية من الأصوات وتحالف مع حزب الطريق المستقيم، ولكن اتهم الحزب فيما بعد بتآمره على النظام العلماني للدولة لذلك تم حل الحزب.

وناقش المبحث الثالث نتائج تسلم الحزب للسلطة وفي مقدمة تلك النتائج هو زيادة رواتب الموظفين ومحاولته تحسين الوضع الاقتصادي في تركيا، وقدم الحزب حلول جزئية للمشكلة الكردية عن طريق تعاون دول الجوار لاحتواء تلك المشكلة، ونجح الحزب في معالجة مشكلة السجون التركية ورفع الحيف عن السجناء. وتكفل المبحث الأخير بدراسة الانتقادات التي وجهت لذلك الحزب ومنها المواقف المتناقضة للحزب قبل وبعد اعتلاء السلطة فإن الحزب غير مواقفه تجاه إسرائيل والاتحاد الأوربي وتقرب منهم والغريب أن الحزب قمع التيار العسكري المتبني الفكر الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: تركيا .حزب الرفاه .حزب

Abstrac

The contemporary Turkish secularism did not completely forget its society's Islamic roots. Despite the attempts by Atatürk and his followers to erase Turkey's Islamic identity, these efforts failed. New movements quickly emerged demanding adherence to Islam. This is where the importance of this study lies, as the Welfare Party, the focus of our research, did not rise to power without the arduous struggle faced by Islamic parties against secular political forces since the 1970s.

The reason I chose this topic is my curiosity and desire to learn more about the details of the greatest Islamic party in contemporary Turkey, the Welfare Party: how it reached power, what its political goals were, and whether it fulfilled the ambitions of its supporters. The researcher attempted to address these and other questions in the drafts of this study.

The research includes an introduction, a preamble, four chapters, and a conclusion. The preamble provides a general overview of the contemporary Islamic movement in Turkey and its early party foundations. The Islamic influence was reduced by Atatürk, to the extent that the law confirming Turkey as an Islamic state was repealed. Despite this, Islamic activity continued in secret. After World War II, Turkey entered the multi-party phase, which increased Islamic political activity. Following the 1971 coup, the stage was set for Islamic parties to form, such as the National Order Party and later the National Salvation Party, which ultimately led to the establishment of the Welfare Party (the subject of this research.

The first chapter studies the political program of the Welfare Party, which it used in its electoral battles with other parties. Among the key points of this program was the economic system, known as the "just system," which followed

a middle path between communism and capitalism. The second chapter discusses the Welfare Party's rise to power and its role therein. The circumstances in Turkey at that time helped the party ascend to power in 1996, after it secured a high percentage of votes and formed an alliance with the Virtue Party. However, the party was later accused of conspiring against the secular system, which led to its dissolution.
The third chapter examines the outcomes of the party's governance. Among the most notable were the increase in public employees' salaries and attempts to improve Turkey's economic situation. The party also offered partial solutions to the Kurdish issue through cooperation with neighboring countries, and succeeded in addressing problems in Turkish prisons, alleviating the injustice faced by prisoners. The final chapter explores criticisms directed at the party, including its contradictory positions before and after coming to power. For example, the party changed its stance toward Israel and the European Union, becoming closer to them, while paradoxically suppressing the military faction that adopted Islamic ideology.
Keywords: Turkey, Welfare Party, Political Party

تمهيد: لمحة عامة عن الحركة الإسلامية في تركيا وبداياتها الحزبية

أولاً: التيار الإسلامي منذ تأسيس الجمهورية التركية.

نجح مصطفى كمال أتاتورك في بناء الدولة العلمانية على أنقاض الدولة العثمانية، التي كانت تستغل الإسلام لتحقيق أهدافها السياسية، ومن ذلك المنطلق أدرك أتاتورك عدم إمكانية تأسيس نظام جديد في تركيا إلا عن طريق إبعاد الإسلام عن السياسة، و نجم عن ذلك بعض الإجراءات التي ضيقت الخناق على أتباع الحركة الإسلامية، فأغلقت التكايا وزوايا الدراويش، وألغيت الطرق الصوفية و قوانين المحاكم الشرعية، التي استبدلت بقوانين مقتبسة من القوانين الغربية(السويسرية، والألمانية، والإيطالية).[١]

ومنحت المرأة حقوقاً مساوية للرجل، ومنعت من ارتداء الحجاب، وكان الدستور يعدل باستمرار،[٢] وعلى الرغم من تلك التعديلات بقى الدستور حتى عام ١٩٢٤ ينص على إن الإسلام الدين الرسمي للدولة، وسرعان ما ألغي ذلك النص عام ١٩٢٨، ولم تكتفي السلطات التركية بذلك ففي عام ١٩٣٢، أصبح المصلون يؤدون صلاتهم باللغة التركية، وليس بالعربية.[٣] ويمكن الاستنتاج مما تقدم إن محاربة الحركة الإسلامية لم تنطلق بشكل فجائي بل حدثت رويداً رويداً.

وظهرت العديد من الأحزاب بعد الحرب العالمية الثانية، التي أكدت في منهاجها على احترام التعاليم الإسلامية، وبرزت الدعوات الى مناقشة القضايا المتعلقة بالتعليم الديني، ونتيجةً لذلك تنامت الحركة

الإسلامية، لاسيما عندما ارتفعت نسبة مؤيديها في انتخابات عام ١٩٤٦، و خلال السنوات ١٩٤٦-١٩٤٨، تأسست مجموعة من المنظمات والجمعيات الإسلامية مثل جمعية الإسلام، وجمعية التطهير، كما عادت الى الظهور بعض الصحف والمجلات الدينية التي منعها الكماليون من الصدور عند توليهم السلطة ومنها سبيل الإرشاد، وسلامت. ونجحت تلك المنظمات والجمعيات والصحف في الدفاع عن قضيتها، لاسيما عندما قررت الحكومة التركية عام ١٩٤٨، تخصيص الأموال للراغبين في أداء فريضة الحج. وفي كانون الثاني عام ١٩٤٩، أقيمت دورات لإعداد الأئمة والخطباء. وتقرر السماح بتعليم الدروس الدينية في المراحل الأولى من الدراسة، والإنفاق على رجال الدين، ورحبت الحكومة في ذلك الوقت بقرار جامعة أنقرة لفتح كلية العلوم الدينية. (٤)

ويمكن القول أن الحركة الإسلامية التركية كانت في تصاعد مستمر، فلن يتنصل الشعب التركي عن جذوره الإسلامية، على الرغم من سيادة الدولة العلمانية ومحاربتها للجانب الديني في تلك المرحلة.

ثانياً: بداية نشاط الأحزاب السياسية الإسلامية في تركيا

كان أول حزب إسلامي، هو حزب السلامة الوطني الذي أسس في كانون الثاني ١٩٧٠ باسم (حزب النظام الوطني) برئاسة نجم الدين اربكان(٥) العضو السابق في حزب العدالة . ولكنه لم يستمر طويلا ، إذ حظر نشاطه بقرار المحكمة الدستورية في الحادي والعشرين من أيار ١٩٧١ بحجة مخالفته لمبدأ العلمانية واستغلال الدين لأغراض سياسية . غير انه استطاع في تشرين الأول ١٩٧٢ من إعادة نشاطه فظهر باسم (حزب السلامة الوطني) او (حزب الانقاذ او الخلاص الوطني). (٦)

وعبرت الطبقة البرجوازية الوسطى عن مصالح هذا الحزب ويمكن اعتبارها قاعدته الاجتماعية، فإن تلك الطبقة التي ضاقت ذرعاً بسياسات حزب العدالة المؤيد للاحتكار والرأسمال الاجنبي ولم تعد قادرة على الاستمرار بتأييده . وهناك رأي اخر يربط بين حزب السلامة الوطني وما يطلق عليهم في تركيا بـ (الاصناف) وهم فئة واسعة من الحرفيين ينتشرون بشكل خاص في مدن الاناضول الصغيرة ، وهذه الفئة تعد الحزب ممثلاً لهم فضلا عن انه يعبر عن مصالح النازحين الى المدن والذين عرفوا كما مر فيما سبق بسكان مدن الصفيح. ولعل من المفيد القول ان طبيعة البنية الدينية للحزب انعكس على قاعدته فقد اكسبت هذه النشأة الدينية تأييداً شعبياً واسعاً في اوساط القرويين الذين ما تزال تؤثر فيهم المسائل الدينية الى حد بعيد . (٧)

وحقق ذلك الحزب نجاحاً كبيراً في انتخابات عام ١٩٧٣، إذ حصل على ٤٨ مقعداً مما دفع نجم الدين اربكان الى العودة الى رئاسة الحزب في الحادي والعشرين من تشرين الاول ١٩٧٣ وحدثت خلافات في صفوف الحزب ادت الى انشقاقه في عام ١٩٧٧ وانسحب النائب عبد الكريم دوكرو من الحزب . مما جعل هذه الخلافات تؤثر في الحزب ففي انتخابات عام ١٩٧٧ حصل على (٢٤) مقعداً

وهي نصف القاعدة التي حصل عليها عام ١٩٧٣. [٨] وفي السادس من أيلول عام ١٩٨٠، أنعقد مهرجان القدس الذي أقامه حزب السلامة الوطني والذي حمل شعار تحرير القدس وشارك فيه حوالي مائة ألف شخص، أكدوا في نداءاتهم على معاداة النظام العلماني، وإقامة دولة إسلامية بدلاً عنه، وذلك الأمر حفز المؤسسة العسكرية للقيام بانقلاب الثاني عشر من أيلول عام ١٩٨٠، ونتيجة لذلك قام قائد الانقلاب كنعان أيفرن بحظر نشاط الأحزاب السياسية ومحاكمة زعمائها دون وجه حق، وفي مقدمة تلك الأحزاب حزب السلامة الوطني. [٩] وتأسس حزب الرفاه (موضوع البحث) على أنقاض ذلك الحزب.

المبحث الأول

البرنامج السياسي لحزب الرفاه

حملت التطلعات الفكرية للبرنامج السياسي لحزب الرفاه آمال عدد كبير من الأتراك في التغيير للنظام السياسي الحاكم في تركيا، فقد أستاء عدد كبير منهم من طبيعة تسلط المؤسسة العسكرية التركية على رقاب الشعب تحت عنوان الحفاظ على علمانية الدولة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى جاء هذا الحزب بمفاهيم جديدة حاول تطبيقها على أرض الواقع، إذ دعا الحزب الى التمسك بالتراث الإسلامي وعدم التنصل عنه، لأنه الأساس التاريخي الذي يستند عليه الأتراك. [١٠]

ونظر الحزب الى الديمقراطية التي تنادي بها الأصوات المحافظة على النظام العلماني بأنها تحمل في طياتها ازدواجية المواقف تجاه المجتمع التركي، وتعير بمكيالين متناقضين فمن ناحية فإنها تسمح لغير المسلمين بحرية أداء الشعائر ولا تسمح للمسلمين كما أسلفنا، ومن ذلك المنطلق حاول الحزب ترسيخ المفاهيم الإسلامية ليس على صعيد المجتمع التركي فحسب بل المجتمع الإسلامي علاوة على ذلك تشكيل منظمة دولية لتوحيد الأمم الإسلامية وهدف تلك المنظمة تنظيم العمل بين الدول المنضوية تحت لواء تلك المنظمة، وإيجاد مخارج للأزمات التي تمر بتلك الدول وبالفعل حاول الحزب تطبيق ذلك بصورة فعلية فعلى سبيل المثال تحرك أربكان ضمن المحيط الإسلامي لتفويت الفرصة على الغرب لاستغلال ذلك فإنه لعب دور كبير في التوسط لحل أزمة الخليج عام ١٩٩٠، عن طريق اشتراكه في مؤتمر أتحاد الجماعات الإسلامية الذي عقد في عمان . [١١]

وأعتمد الحزب في برنامجه السياسي على استقطاب عطف الأكراد فإن الحزب وضح أهمية الاعتراف ببعض الامتيازات لهم، وفي مقدمتها حقهم باستخدام لغتهم والتعايش السلمي مع باقي مكونات الشعب التركي، الى جانب ذلك فهم مسلمون ومن الأولى التعامل معهم على أساس الأخوة الإسلامية، وعدم الانتقاص منهم أو التعامل معهم كمواطنين من الدرجة الثانية، والأكثر من ذلك يجب إعطائهم حقوقهم القومية وتلبية طموحاتهم بشرط أن لا تكون تلك الطموحات مبنية على أساس تمزيق وحدة الأرض التركية، ولذلك حصد الحزب غالبية الأصوات الكردية في المعارك الانتخابية. [١٢]

وهدف الحزب الى أنشاء سوق إسلامية مشتركة وحلف رباعي على غرار حلف شمال الأطلسي بين الدول المسلمة، ويكون ذلك الحلف درع واقي لمليار ونصف من المسلمين، وتحقيق التعاون الاقتصادي بين المسلمين عن طريق السوق المقترحة وتأسيس مؤسسات ضخمة تعيق الاستعمار عن تحقيق أغراضه الدنيئة، فضلاً عن ذلك توحيد العملة النقدية للبلدان الإسلامية لتحريرها من التبعية للدولار الأمريكي الذي لازال يخدم المصالح اليهودية في العالم، علاوة على ذلك تشكيل منظمة للتعاون الثقافي للدول الإسلامية وغرض تلك المنظمة التنسيق بين الجامعات الإسلامية ومعاهدها ومراكز أبحاثها وتأمين التعاون العلمي والتكنولوجي، أي إن الحزب كانت لديه طموحات في توحيد السياسة العالمية الإسلامية، وتركيا هي المؤهلة لقيادة ذلك التحالف ويشفع لها تأريخها وموقعها الجغرافي هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إنها متطورة تكنولوجيا قياساً ببقية الدول الإسلامية. (١٣)

وناقش البرنامج السياسي للحزب معارضة التوجه التركي نحو أوربا والغرب، والابتعاد عن أي نشاط قد يقرب العلاقة مع إسرائيل، وذلك لأن تركيا أن أحسنت استخدام طاقاتها المادية والبشرية، فإنها بذلك تحرر نفسها من قيود العولمة والغرب. وذلك الأمر ينعكس على إعادة أمجادها الماضية ويكون لها شخصية مؤثرة في الدول المتحكمة بالقرارات العالمية. (١٤)

أما فيما يتعلق بالفكر الاقتصادي للحزب فإنه حاول توظيف نظرية جديدة تسمى النظام العادل اقتصاديا، لإدارة الاقتصاد ليس في تركيا فحسب بل في العالم، إذ أراد الحزب عن طريق تلك النظرية القضاء على نظام الاستعباد العالمي الذي يستغل تركيا والعالم من خلال خمسة أمراض وفي مقدمتها الربا، والضرائب، وصك النقود بلا رصيد، والنظام المصرفي الجائر، ونظام القروض، وتلك الأمراض تدفع السوق للارتفاع باستمرار وتزيد من نسبة التضخم وتجعل مقدرات الدول وإنتاجها بيد القوى الرأسمالية. (١٥)

ويكمن الحل في إقامة نظام اقتصادي لا ربا فيه ولا ضرائب ظالمة ولا صكّ نقود بلا رصيد ومنح القروض بصورة عادلة، عند ذلك تنتهي البطالة وتنزل الأسعار وتزداد الصادرات، ومن ركائز النظام الاقتصادي العادل إرساء مفهوم الحق فوق مفهوم القوة ويجمع هذا النظام بين إيجابيات النظام الشيوعي والرأسمالي. فهو مع دور أساسي للدولة في تأمين الخدمات العامة مثل المياه، والطرق، والصحة...كما تنظم الخدمات الأخرى، ويرى هذا النظام ضرورة تثبيت الأسعار من قبل الحكومة، ولكن ذلك يتم وفق قاعدة العرض والطلب في السوق الحرة. أكد الحزب على إن تركيا فيها محفزات لتطبيق هذا النظام الاقتصادي ومنها وفرة مياهها ومعادنها ،الى جانب الغابات، والمراعي، وتنوع أقاليمها، ويمكن تحويل تلك المواد الأولية الى مشاريع منتجة لاسيما في مجال التعدين والسياحة الصناعات الصغيرة والحربية والثقيلة وغير ذلك. (١٦)

المبحث الثاني

اعتلاء حزب الرفاه للسلطة ودوره فيها

عندما قامت المؤسسة العسكرية بحل حزب السلامة الوطني عام ١٩٨٠، هذا لا يعني نهاية المطاف لنشاط الحركة الإسلامية في تركيا، وبالفعل تم تأسيس حزب الرفاه في التاسع عشر من تموز عام ١٩٨٣م كما أسلفنا، وتولى قيادة الحزب أحمد تكدال الذي كان ينسق عمله عن طريق اعتماده على قيادات حزب السلامة الوطني الذين منعوا بصورة قانونية من ممارسة العمل السياسي، ولكن السلطة سمحت لتلك القيادات بالعودة للحياة السياسية من خلال إجراء استفتاء وطني يؤيد عودتهم وتم ذلك الاستفتاء في عام ١٩٨٧، إذ عاد نجم الدين أربكان لزعامة الحزب في تشرين الأول عام ١٩٨٧. [١٧]

ولم يشارك الحزب في الانتخابات النيابية الأولى بعد الانقلاب الذي حدث عام ١٩٨٠، والتي جرت في السادس من تشرين الثاني عام ١٩٨٣، بسبب منعه من قبل قادة الانقلاب إلا أنه مارس دوره السياسي في الانتخابات النيابية والبلدية منذ بداية عام ١٩٨٤ [١٨] وكان يهدف الحزب في دعايته الانتخابية الى تغيير النظام العلماني والابتعاد عن الغرب وتعزيز الروابط مع العالم الإسلامي والعربي، ولم يكن الحزب متشدداً في أطروحاته الفكرية التي ثقف لها في المهرجانات التي أقيمت في تركيا، وحتى البيارق التي رفعها أنصار الحزب كُتِبَ عليها عبارات إسلامية معتدلة،[١٩] وتستند فلسفة الحزب في الحكم الى مبدأ الحق لا القوة وينطلق ذلك المبدأ عن طريق تحقيق العدل بين جميع فئات المجتمع هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نظر الحزب الى إن الدولة تتدخل في الشؤون الدينية وتحظر نشاطها تحت مسمى العلمانية وعبر عن ذلك أربكان في مؤتمر الحزب الرابع في تشرين الأول عام ١٩٩٣، إذ لا يسمح للمرأة المحجبة بامتلاك جواز للسفر، والغريب حرية إقامة الشعائر الدينية لغير المسلمين وتحظر على المسلمين في تركيا وهي بلد إسلامي. [٢٠] ومن الشخصيات البارزة في ذلك الحزب رجب طيب أردوجان[٢١] الذي أصبح فيما بعد رئيسًا لفرع الحزب في إسطنبول عام ١٩٨٥م ، وانتشرت فروع حزب الرفاه بسرعة، وبدأت صحوة إسلامية حقيقية في ربوع تركيا. [٢٢]

ولم يدخل الحزب المعترك الانتخابي إلا بالائتلاف مع أحزاب أخرى مثل حزب الحركة القومية والحزب الديمقراطي الإصلاحي عام ١٩٩١، [٢٣] ونتيجةً لذلك تصاعدت شعبية ذلك الحزب حتى وصلت إلى المدن، وأصبحت السيطرة الكاملة لذلك الحزب في أهم مدينتين في تركيا، وهما إسطنبول وأنقرة، وفي عام ١٩٩٤م حقق الحزب مفاجأة كبيرة بفوزه في انتخابات البلدية في عدة مدن، والأعظم من ذلك والأعجب هو فوز أردوجان بمركز رئيس بلدية إسطنبول. [٢٤]

لقد كانت مفاجأة مدوّية أن يصعد إسلامي إلى رئاسة بلدية إسطنبول؛ وذلك يثبت نزاهة الانتخابات في تركيا، وحقق أردوجان في منصبه الجديد إنجازات هائلة؛ ففي أربع اعوام (١٩٩٤م – ١٩٩٨م)

استطاع انتشال المدينة من الإفلاس، وحلَّ مشكلات عديدة مثل انقطاع الكهرباء والمياه، واستطاع تحويل المدينة من مدينة يسود فيها الأنقاض والأوساخ والإهمال إلى واحة خضراء متميزة، وعندما سألوه عن السر وراء هذا النجاح المنقطع النظير، قال في وضوح وشجاعة: "لدينا سلاح أنتم لا تعرفونه، إنه الإيمان، ولدينا الأخلاق الإسلامية، وأسوة رسول الإنسانية عليه الصلاة والسلام".[٢٥] وتلك الروح العالية والإنجازات الباهرة أكسبت أردوجان شعبية كبيرة جدًّا في تركيا، بل إنها كانت من أبلغ الوسائل للدعوة إلى الإسلام.

وحدثت مفاجأة كبرى في عام ١٩٩٥م بفوز حزب الرفاه بأغلب المقاعد في الانتخابات البرلمانية في تركيا (١٥٨ مقعدًا من أصل ٥٥٠ مقعدًا)، ولكن الرئيس العلماني سليمان ديميريل[٢٦] عهد إلى الأحزاب العلمانية بتكوين ائتلاف ضد حزب الرفاه، ومع ذلك شاء الله أن ينهار ذلك الائتلاف ليصعد نجم الدين أربكان إلى منصب رئيس الوزراء في التاسع والعشرين من حزيران عام ١٩٩٦م، ويصبح أول رئيس وزراء إسلامي في تركيا منذ سقوط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م. وأدى ذلك الأمر الى حدوث أزمة كبرى في داخل الجيش التركي، وكان من رأي بعض قادة الجيش أن يتركوا أربكان في منصبه حيث كانوا يتوقعون فشله، وعدم نجاح مشروعه الإسلامي، وبذلك تصل رسالة سلبية إلى الرأي العام في تركيا، لكن حدث ما لم يتوقعوه، ونجح أربكان خلال عام واحد في خفض ديون تركيا من ٣٨ مليار دولار إلى ١٥ مليون دولار، واقترب من حل المشكلة الكردية العويصة، ونجح في إقامة علاقات دبلوماسية قوية على الساحة العالمية، وتقدم الاقتصاد التركي خطوات واسعة، وبات واضحًا تمامًا أن السر في هذا النجاح هو الإسلام!. [٢٧]

وشعر الجيش التركي بالخطر العظيم فأقدم على الخطوة التالية وهي الانقلاب العسكري على حكومة أربكان، ودخلت الدبابات التركية إلى شوارع أنقرة وإسطنبول، وأجبر أربكان على الاستقالة، وتم حل حزب الرفاه، في السادس عشر من كانون الثاني عام ١٩٩٨، ومصادرة أمواله لصالح الدولة، وقُدِّم أربكان إلى المحاكمة العسكرية بتهمٍ كثيرة أهمها انتهاك علمانية الدولة، وصدر القرار بمنعه من مزاولة النشاط السياسي لمدة خمس سنوات، وفي نفس الوقت قُدِّم أردوجان رئيس بلدية إسطنبول إلى المحاكمة بتهمة إثارة الفتنة، وكان من أدلة الحكم ضده أنه قال بعض الأبيات الشعرية في إحدى خُطَبِهِ وفيها "المساجد ثكناتنا، والقباب خوذاتنا، والمآذن حِرابنا، والمؤمنون جنودنا".[٢٨] وصدر القرار بسجن أردوجان عشرة أشهر، ودخل بالفعل السجن لمدة أربعة أشهر، ثم أفرج عنه لحسن السير والسلوك! كما تم منعه من مزاولة النشاط السياسي خمس سنوات هو الآخر. [٢٩]

المبحث الثالث

نتائج تسلم حزب الرفاه للسلطة

أثبتت التجربة المرّة أن النظام العلماني الذي قام في تركيا منذ أكثر من سبعين سنة. لم يعد صالحاً للاستمرار . لقد اختفت الطبقة المتوسطة ، وأصبحت غالبية السكان من الفقراء والمحرومين من لقمة العيش والمسكن والقضايا التي تكفل أو تضمن الجانب الصحي وغير ذلك، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إن الأحزاب على اختلاف ميولها ، ورجالها على اختلاف أسمائهم، ما هم إلا شركاء في الجريمة ، هدفهم الأول الحصول على مغانم أكبر. وذلك هو السبب الرئيسي الذي اندفع من أجله الناس لتأييد حزب الرفاه وعليه : فقد بادر الحزب منذ الأيام الأولى إلى اتخاذ سلسلة من الإجراءات الاقتصادية لانتشال هذا الشعب بالقدر المستطاع من حالة الفقر الذي هو قرين الجريمة والكفر. (٣٠)

وأتخذ الحزب سلسلة من الإجراءات لتخفيف الضغوط الاقتصادية عن كاهل المواطنين إذ رفع أجور موظفي الدولة والمتقاعدين، فقد أصدرت الحكومة قراراً برفع أجور موظفي الدولة والمتقاعدين بنسبة خمسين بالمئة ، واستفاد من هذا القانون حوالي ... (٧,٥) مليون موظف ومتقاعد ، كما تم رفع رواتب الجيش والشرطة بنسبة أعلى من هذه النسبة ، أي إن نصف الشعب التركي قد تحسنت أحوالهم المعيشية على الفور . وفي الوقت نفسه تمّ رفع الحد الأدنى للأجور إلى (١٧) مليون ليرة تركية شهريّاً ، أي ما يعادل أكثر من ٢٠٠ دولار، في حين بعض العمال كانوا يتقاضون أقل من خمسين دولاراً شهريّاً . (٣١)

وأعلن أربكان في مؤتمر صحفي أن صندوق الفقراء الذي كان يُسرق أموال الفقراء، قد أعيد تشكيله وأعطى أرقام الهواتف ليتصل عليها كل محتاج ليأخذ حاجته ، وختم كلامه عن الطبقة الكادحة التي يتبرأ منها الجميع ، وإعادة الأكراد إلى قراهم ، وإذا كانت الأحزاب تعلن في شعاراتها حلولاً للقضية الكردية، إلا أنها ظلت مجرد شعارات للاستهلاك ، بينما أوكلت تلك الأحزاب القضية للجيش ، والجيش لا يعرف غير القتال، وهكذا قتل أكثر من (٣٠) ألفاً من أبناء تركيا أتراكاً وأكراداً واستنزف ثلث الميزانية، وهجرت (٢٤٠٠) قرية من (٢٠) محافظة في شرق تركيا وجنوب شرقها، ونزح أكثر من (٢٧٥) ألف كردي من أراضيهم بعد تهديم بيوتهم والقضاء على ثرواتهم الحيوانية، أما حزب الرفاه فإنه يؤمن بالقضية إيماناً حقيقيّاً؛ فالأكراد يمنحونه أصواتهم منذ تأسيسه. (٣٢)

وحدث تصعيد من قبل الحركة الكردية، لاسيما بعد تأسيس حزب العمال الكردستاني وبداية نشاطه المسلح ضد النظام التركي عام ١٩٨٤، إذ حاول حزب الرفاه ترصين العلاقة مع دول الجوار وتحديداً سوريا والعراق وإيران من أجل عدم تقديم الدعم لذلك الحزب، وفي ذات الوقت أراد الحزب إعطاء بعض الامتيازات للحركة الكردية لإلقاء السلاح ومنها إنشاء إذاعة ومحطة تلفزيونية تتحدث باللغة الكردية وكانت مفاوضات أربكان مع الحركة الكردية يمكن القول عنها ناجحة لكنها لم تنهي المشكلة. (٣٣)

وبعد تسلم حزب الرفاه السلطة مباشرة، انفجرت أزمة كبيرة في سجون تركيا حيث أعلن السجناء اليساريون في مختلف السجون إضراباً عن الطعام، يطالبون بإغلاق سجن إسكي شهير، الذي يسمونه (التابوت)، ونقلهم إلى سجون أخرى، وتحسين ظروف اعتقالهم، وكانت فرصة لانقضاض الصحافة على حزب الرفاه وعلى وزير العدل شوكت كازان، وتمكن كازان بالتعاون مع عدد من الوسطاء من حلّ القضية والاتفاق مع السجناء على إنهاء الإضراب ، ونقل المضربين إلى المستشفيات، وتحسين ظروف المعتقلين، وتحسين أوضاع السجون، وكان بإمكان حزب الرفاه التنصل من هذه القضية؛ فقد ورثها عن سابقيه. (٣٤)

ولم يعرف حلفاء أربكان في حكومته ما كان ينوي فعله، فمنذ اللحظة الأولى أصر على صداقة الغرب والتعاون معه، الى جانب توثيق العلاقات مع دول الجوار والدول الإسلامية، فقام بجولة إلى إيران وباكستان وسنغافورة وماليزيا وإندونيسيا ولتلك الزيارات أكثر من مغزى وأكثر من تفسير، وإن كانت زيارته لإيران أثارت العديد من التفسيرات. لقد وقّع أربكان مع إيران عقداً تزود بموجبه إيران تركيا بالكهرباء والنفط والغاز لمدة عشرين عام، وقيمة العقد (٢٣) مليار دولار. واستقبلت الإدارة الأمريكية ذلك الخبر بكثير من الاستياء، ولم يهتم أربكان بذلك لأن ذلك الاتفاق لا يستهدف السياسة الأمريكية ولا أهدافها. (٣٥)

المبحث الرابع

الانتقادات التي وجهت لحزب الرفاه

رفع حزب الرفاه شعارات مفادها خدمة المجتمع التركي عن طريق فلسفة تتوافق مع الإرث الإسلامي لذلك المجتمع، وكان برنامجه السياسي وغاياته لا تتفق مع التقارب مع أمريكا والغرب بل الالتفات الى المحيط الإسلامي كما أسلفنا، ولكن تبخرت تلك الشعارات عندما وصل ذلك الحزب الى سدة الحكم وخاب آمل عدد كبير من الأتراك في التغيير للواقع السياسي في تركيا. (٣٦)

ورفض الحزب أي تقارب مع إسرائيل، ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان، فقد عقدت حكومته في منتصف تموز عام ١٩٩٦، بعد اجتماعها مع هيئة أركان الجيش اتفاقاً مع إسرائيل لتعزيز التعاون بين الطرفين، وفي تشرين الأول من ذات العام، قامت حكومة أربكان بشراء التفاح من إسرائيل، ويبدو أن عنوان الصفقة هو شراء تفاح ولكن تلك الصفقة تخفي وراءها اتفاقيات ذات بعد استراتيجي، وأستمر أربكان بتبديل موافقه القديمة، إذ تم تعزيز الاتفاقيات السابقة من خلال اتفاق جديد في كانون الأول عام ١٩٩٦، والذي عرف باتفاق خطة التطبيق ويمكن القول عن ذلك الاتفاق هو اتفاق عسكري إذ قامت الشركات الحربية الإسرائيلية بتحديث وصيانة (٦٠) طائرة تركية من طراز " إف ٤" مقابل (٦٥٠) مليون دولار. (٣٧)

وعارض حزب الرفاه على لسان قائده أربكان فكرة التمديد لبقاء القوات التي عرفت بأسم قوة المطرقة الغربية في تركيا المكلفة بحماية أكراد شمال العراق . وبعد أقل من شهر من تشكيل حكومة الرفاه أيد نواب الرفاه بقاء تلك القوات على الأرض التركية وذلك في تموز عام ١٩٩٦. والى جانب ذلك أراد حزب الرفاه بعد توليه السلطة تعزيز التعاون مع الاتحاد الأوربي لدمج تركيا بذلك الاتحاد. وذلك يبين المواقف المتناقضة لحكومة الرفاه وعدم مصداقيتها. (٣٨)

ووقعت الحكومة التي يمثلها حزب الرفاه في آب عام ١٩٩٦، قراراً يقضي بتسريح (٥٠) ضابطاً (لأسباب أخلاقية ونظامية) نتيجة توجهاتهم الإسلامية! وصدر قرار أخر على غرار ذلك القرار في العاشر من كانون الأول من نفس العام إذ تم تسريح (٦٩) للأسباب ذاتها. (٣٩) ويبدوا أن حزب الرفاه من خلال تلك السلوكيات أراد أن يكسب ثقة المؤسسة العسكرية ويبرهن على ولائه لها .

وهناك من عدّ ذلك السلوك من باب التقية الإسلامية ولكن هذه الفكرة لا صحة لها فعلى الصعيد العالمي فإن قوات الحلف الأطلسي بعد قضائها على الشيوعية أوجدت عدواً بديلاً لها هو الإسلام، وبدأت المشكلة في تصوير الحركات الإسلامية بالحركات الإرهابية . (٤٠)

الخاتمة

جاءت خاتمة البحث بجملةٍ من النتائج:

* تأكد عن طريق البحث إن الشعارات التي كان ينادي بها حزب الرفاه هي مجرد شعارات فارغة من المحتوى ولذلك صعد الحزب على أكتاف الإسلاميين لكنه نقض العهد بهم.
* ظهر من خلال البحث إن حزب الرفاه على الرغم من السلبيات التي قيلت عنه إلا إنه تعامل بصورة جيدة مع الملف الاقتصادي للبلاد وأدى ذلك الى ارتفاع الدخل الاقتصادي للفرد.
* كشف البحث إن الأحزاب السياسية في تركيا أشبه بالدمى تحركها من وراء المسرح السياسي المؤسسة العسكرية التركية وذلك ينطبق على حزب الرفاه.
* تبين من الدراسة إن السياسة تتقاطع مع الدين لآن السياسة فيها المكر والحيلة والدهاء بينما الدين أساسه الصدق والمحبة والتعاون.

الهوامش

١. محمد طه الجاسر، تركية ميدان الصراع الشرق والغرب، دمشق، ٢٠٠٢، ص١٢٣.
٢. محمد عزة دروزة، تركيا في العهد الجمهوري، بيروت، ١٩٥١، ص٣٢.
٣. مصطفى كمال، تركيا في العهد الجمهوري ،ترجمة: دار بيروت للترجمة، بيروت، ١٩٥١، ج١، ص٣٢.
٤. أنور الجندي، يقَظَة الأسلام في تركيا، دار الأنصار، القاهرة، د.ت، ص٣٠-٣١.
٥. نجم الدين اربكان من مواليد مدينة قونيه عام ١٩٢٦ ، درس الهندسة في المعاهد والجامعات التركية ، ثم اكمل دراسته العليا في المانيا الغربية ، وبقى هناك حتى عام ١٩٦٩ ،إذ رشح نفسه في الانتخابات في السنة المذكورة نفسها بشكل مستقل وحقق نجاحاً ، اصبح نائباً لرئيس الوزراء في الحكومات الائتلافية التي اشترك فيها حزبه (١٩٧٤-١٩٧٥-١٩٧٧) بعد انقلاب ١٩٨٠ اعتقل واحيل الى المحكمة ثم افرج عنه فيما بعد وعاد الى ساحة العمل السياسية في تسعينات القرن الماضي بتأسيسه حزب الرفاه وشارك في انتخابات ١٩٩٥ ، اشترك في ائتلاف حكومي مع تانسوتشيلر زعيمة حزب الطريق الصحيح. للمزيد ينظر: نوال عبد الجبار سلطان طاهر الطائي، التطورات السياسية الداخلية في تركيا (١٩٦٠-١٩٨٠)، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية التربية جامعة الموصل عام ٢٠٠٢، ص٧١-٧٢.
٦. كريم محمد حمزه، و دهام محمود علي الجبوري، القوى الفاعلة في المجتمع التركي، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص٤٢.
٧. الطائي، المصدر السابق، ص٧١؛ محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول قلق الهوية وصراع الخيارات، ط١، رياض الريس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧، ص٥٧.
٨. الطائي، المصدر السابق، ص٧٣.
٩. رضا هلال، السيف والهلال تركيا من أتاتورك الى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٥١.
١٠. مرغريت حلو، الإسلام والسياسة في تركيا ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، مركز الدراسات الأرمينية، بيروت، ١٩٩٥، ص٧٤.
١١. المصدر نفسه، ص٧٥-٧٦.
١٢. محمد العادل، قراءة في أبرز النجاحات والإخفاقات في المسيرة السياسية للحركة الإسلامية في تركيا، الإسلاميون والحكم في البلاد العربية وتركيا، مراكش، ٢٠٠٦، ص٣٨٤ .
١٣. محمد نور الدين، قبعة وعمامة مدخل الى الحركات الإسلامية في تركيا، ط١، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٧، ص٧٦-٧٧.

١٤. العادل، المصدر السابق، ص٣٨٦.
١٥. نور الدين، قبعة وعمامة، ص٦٨.
١٦. المصدر نفسه، ص٦٩.
١٧. نور الدين، قبعة وعمامة، ص٥٧-٥٨.
١٨. محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة مقاربات في الدين والسياسة والعلاقات الخارجية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط١، بيروت، ١٩٩٨، ص٩١.
١٩. عبد العزيز محمد عوض الله، الحياة الحزبية في تركيا الحديثة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد ٢٤، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، المطبعة العمرانية، الجيزة، ٢٠٠٢، ص٨٧-٨٨.
٢٠. يوسف القرضاوي، التطرف العلماني في مواجهة الإسلام (نموذج تركيا وتونس)، ط٣، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١١٤.
٢١. ولد في اسطنبول عام ١٩٥٤ من أصول جورجية من عائلة فقيرة وأكمل دراسته الجامعية في جامعة مرمره أنضم الى الحركة الحزبية الإسلامية نهاية سبعينيات القرن الماضي، وتولى عدّت مناصب منها عام ١٩٩٤ عمده لإسطنبول، وفي عام ٢٠٠٣، أصبح رئيس وزراء تركيا للمزيد من التفصيلات ينظر: الموسوعة الحرة ar. Wikipedia.org
.
٢٢. محمود شاكر، التاريخ المعاصر تركيا، سلسلة التاريخ الإسلامي (١٧)، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤، ص١٨٤.
٢٣. أحمد الموصللي، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٦٦.
٢٤. هلال ، المصدر السابق، ص١٥٨-١٥٩.
٢٥. عبد الله تركماني، الإسلام والحداثة السياسية في التجربة التركية، الإسلاميون والحكم في البلاد العربية وتركيا، مراكش، ٢٠٠٦، ص٣٩٩.
٢٦. ولد في تشرين الثاني عام ١٩٢٤، وترعرع وسط عائلة فلاحية فقيرة في جنوب غرب تركيا وتحديد محافظة اسبارطة واكمل دراسته الاولية في اسبارطة ثم التحق بالجامعة التقنية بإسطنبول وتخصص بالهندسة الهيدروليكية، وتقلد منصب رئيس وزراء تركيا سبع مرات للمزيد من التفصيلات ينظر: الموسوعة الحرة ar. Wikipedia.org

٢٧. يوسف إبراهيم الجهماني ، حزب الرفاه الرهان على السلطة، ط١، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٧، ص٣٨.
٢٨. المصدر نفسه، ص٤٠.
٢٩. محمد خيري قيرباش اغلوا، الحركة الإصلاحية السياسية التركية في الميزان، الإسلاميون والحكم في البلاد العربية وتركيا، مراكش، ٢٠٠٦، ص٣٦٧-٣٦٨.
٣٠. الجهماني ، المصدر السابق، ص٨٢.
٣١. حلو، المصدر السابق، ص٧٧.
٣٢. اغلوا، المصدر السابق، ص٣٧٠.
٣٣. العادل، المصدر السابق، ص٣٨٥.
٣٤. اغلوا، المصدر السابق، ص٣٦٩.
٣٥. القرضاوي، المصدر السابق، ص١١٥.
٣٦. العادل، المصدر السابق، ص٣٨٠.
٣٧. اغلوا، المصدر السابق، ص٣٧١.
٣٨. المصدر نفسه، ، ص٣٧٢.
٣٩. العادل، المصدر السابق، ص٣٨٢.
٤٠. القرضاوي، المصدر السابق، ص١١٤.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية والمعربة

* أحمد الموصللي، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٤.
* أنور الجندي، يقَظَة الإسلام في تركيا، دار الأنصار، القاهرة، د.ت.
* رضا هلال، السيف والهلال تركيا من أتاتورك الى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.
* عبد العزيز محمد عوض الله، الحياة الحزبية في تركيا الحديثة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد ٢٤، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، المطبعة العمرانية، الجيزة، ٢٠٠٢.

* كريم محمد حمزه، و دهام محمود علي الجبوري، القوى الفاعلة في المجتمع التركي، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢.

* محمد طه الجاسر، تركية ميدان الصراع الشرق والغرب، دمشق، ٢٠٠٢.

* محمد عزة دروزة، تركيا في العهد الجمهوري، بيروت، ١٩٥١.

* محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول قلق الهوية وصراع الخيارات، ط١، رياض الريس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧.

* _____، قبعة وعمامة مدخل الى الحركات الإسلامية في تركيا، ط١، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٧.

* _____، تركيا الجمهورية الحائرة مقاربات في الدين والسياسة والعلاقات الخارجية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط١، بيروت، ١٩٩٨.

* محمود شاكر، التاريخ المعاصر تركيا، سلسلة التاريخ الإسلامي (١٧)، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤.

* مرغريت حلو، الإسلام والسياسة في تركيا ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، مركز الدراسات الأرمينية، بيروت، ١٩٩٥.

* مصطفى كمال، تركيا في العهد الجمهوري ترجمة: دار بيروت للترجمة، بيروت، ١٩٥١، ج١.

* يوسف إبراهيم الجهماني ، حزب الرفاه الرهان على السلطة، ط١، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٧.

* يوسف القرضاوي، التطرف العلماني في مواجهة الإسلام (نموذج تركيا وتونس)، ط٣، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٨.

ثانياً: الأطاريح الجامعية

* نوال عبد الجبار سلطان طاهر الطائي، التطورات السياسية الداخلية في تركيا (١٩٦٠-١٩٨٠)، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية التربية جامعة الموصل عام ٢٠٠٢.

ثالثاً: البحوث والدراسات

* عبد الله تركماني، الإسلام والحداثة السياسية في التجربة التركية، الإسلاميون والحكم في البلاد العربية وتركيا، مراكش، ٢٠٠٦.

* محمد خيري قيرباش اغلوا، الحركة الإصلاحية السياسية التركية في الميزان، الإسلاميون والحكم في البلاد العربية وتركيا، مراكش، ٢٠٠٦.

* محمد العادل، قراءة في أبرز النجاحات والإخفاقات في المسيرة السياسية للحركة الإسلامية في تركيا، الإسلاميون والحكم في البلاد العربية وتركيا، مراكش، ٢٠٠٦.

رابعاً: الأنترنيت

* الموسوعة الحرة

ar. Wikipedia.org